تجربة عبد الله مع إعادة التوطين

توقعات الحياة في المملكة المتحدة

قبل أن يعلم عبد الله بخبر إعادة توطينه وعائلته في المملكة المتحدة في بداية عام 2018، كانت معرفته بثقافة البلاد وتاريخها محدودة. أختصرت معرفته بأن المملكة المتحدة مكوّنة من دول مختلفة، يهتم فيها الناس كثيرًا بالشاي، ولديهم لهجات مختلفة، وترتدي ملكتهم ملابس ذات ألوان زاهية للغاية.

عندما سمع أنه سيتم إعادة توطينه هو وزوجته وطفله في أكسفورد، شعر بسعادة غامرة، ليس فقط لأن أخته قد أعيد توطينها هناك مؤخرًا، ولكن لأنه كان على علم بالجامعة الشهيرة وساد لديه الاعتقاد بأنّ كل شخص هناك يمتلك لهجة ملائمة وسهلة الفهم.

انتظار السفر

حاله كحال جميع اللاجئين الذين تم النظر في إعادة توطينهم، لم يكن بوسعه اختيار البلد الذي سيتم إعادة توطينه فيه. في الأردن، حيث طلبت عائلته الحماية، كان يعيش حياة يومية وكان يواجه التمييز من المجتمع المحلي. ورأى في إعادة التوطين فرصة لبدء حياة جديدة لنفسه ولأسرته. عندما اتصلت به المفوضية لتخبره أنه سيتم النظر في إعادة توطينهم في المملكة المتحدة، غدى منتشياً بالسعادة.

خلال الأشهر الستة التي تلت مقابلته مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وحتى وصوله إلى المملكة المتحدة، حضر عبد الله وزوجته دروس التوجيه الثقافي المطلوبة مع المنظمة الدولية للهجرة لمعرفة المزيد حول ما يمكن توقعه من الحياة في المملكة المتحدة. دامت الحصص مدة يومين فقط، ويتذكر أنه قيل له إنه سيكون قادرًا على دراسة اللغة الإنجليزية لمدة خمس سنوات وأن الحكومة ستعتني به جيدًا خلال تلك الفترة. في الواقع، نصح المعلم العائلات بعدم تعلم اللغة الإنجليزية بسرعة كبيرة وإلا فسيتم الزج بهم للعمل وبالتالي فقدان معاش الضمان الإجتماعي الحكومي. بصراحة، عندما وصل، صدم بعض الشيء فما رأه كان عكس ما قيل له.

في أحد الأيام، اتصل شخص ما بعبد الله ليخبره أنه سيتم إعادة توطين عائلته مع مجموعة الرعاية المجتمعية الكفيلة في أكسفورد. قيل له أن المجموعة ستفعل كل شيء من أجل عائلته. وبما أن أخته كانت تعيش في أكسفورد بالفعل، فقد تمكن أعضاء المجموعة من الاتصال بعبد الله عن طريقها.** وأطلعوه على منزله على خرائط Google وأخبروه بالدعم الذي سيوفرونه له. إن معرفة أن هناك من سيكون في المطار لاستقباله وعائلته، جعل السفر إلى المملكة المتحدة أمرًا مثيرًا وليس محكماً للأعصاب.

الحياة والثقافة في المملكة المتحدة:

كان عبد الله يدرس في جامعة حلب قبل فراره من سوريا، وهو ما يعتقد أنه سهّل عليه التركيز على الدراسة وتعلم اللغة الإنجليزية بمجرد وصوله إلى المملكة المتحدة. ورغم أنه قبل وصوله كانت لغته الإنجليزية تقتصر على "مرحبًا، كيف حالك"، إلا أنه درس بجد وتعلم بسرعة. حتى أنه بدأ العمل التطوعي في متحف محلي بعد بضعة أشهر في أكسفورد، مما أدى إلى حصوله على وظيفة مدفوعة الأجر خلال عامه الأول في المملكة المتحدة.

يوجد في مدينة أكسفورد جالية كبيرة من السوريين ومن الشرط الأوسط، لذا تستطيع عائلة عبد الله الحصول على جميع الأطعمة المفضلة لديهم والاحتفال بالأعياد المهمة مع أشخاص من مجتمعهم. إنه سعيد لأنه وعائلته قادرون على الحفاظ على ثقافتهم مع قبولهم في مجتمعهم المحلي، ويشعر أن الناس في المملكة المتحدة لديهم فرصة أفضل للنجاح مقارنة بما كانت عليه الحال في سوريا. إنه فخور بهويته السورية ويحب تاريخها وطعامها - ويتمنى فقط أن يعرف الشعب البريطاني المزيد عن الثقافة السورية الغنية بدلاً من التركيز على الوضع الحالي.

*(ملاحظة من منظمة Reset: خضعت فصول التوجيه الثقافي التابعة للمنظمة الدولية للهجرة لعملية مراجعة وتحسنت بشكل كبير منذ بداية عام 2018).

** نادرًا ما تتمكن مجموعات الرعاية المجتمعية من الاتصال بالعائلة التي تدعمها قبل وصولها إلى المملكة المتحدة. في هذه الحالة، كانت تفاصيل الاتصال بأخت عبد الله مكتوبة على استمارة التسجيل لاعادة التوطين التابعة للمفوضية وتمكن الفريق من الاتصال بها.